الجلسة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مجموعة من الأسئلة أجاب عنها فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان حفظه الله في درسه اليومي بعد صلاة الظهر وكانت الإجابة مسجلة بصوته فتم تفريغها وعرضها على الشيخ بتاريخ ١٤٢٢/١٢/٢٥هـ فأذن بنشرها ٠

السؤال الأول : ما تقولون في حديث يعجب ربك من شاب ليست له صبوة ؟

الجواب : هذا الحديث رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وابن أبي عاصم في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات وغيرهم من طريق ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم به ، وإسناده ضعيف فقد تكلم أهل العلم في عبد الله بن لهيعة ٠

قال الإمام البخاري عن الحميدي قال ، كان يحى بن سعيد لا يراه شيئاً وقال ابن مهدي لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيراً ، وقال ابن معين : ليس بشئ ، وقال الإمام أحمد : ما حديث ابن لهيعة بحجة ، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به وهو يقوي بعضه بعضاً ٠

وقد ذهب بعض المحدثين إلى التفصيل في حديث ابن لهيعة فقال من سمع منه قديماً فمقبول ومن سمع بآخرة فمردود ، وهذا فيه نظر ، والصحيح في ذلك مذهب الجمهور وأنه ضعيف مطلقاً ٠

وقد أنكر ابن معين وغيره مسألة احتراق كتبه وقال ليس لهذا أصل وابن لهيعة ليس بشيء تغير أو لم يتغير ، وقد ذكر غير واحد من العلماء أن رواية القدماء من أصحابه أعدل رواية وأحسن حديثاً من رواية المتأخرين عنه وهذا الذي دل عليه النظر في أحاديثه وهذا لا يعني تصحيح مروياتهم عنه على ما فهمه جماعة من المتأخرين فهذا غلط فهو ضعيف مطلقاً ويعتبر به في باب المتابعات وتقدم قول الإمام أحمد في ذلك ٠

وقد جاء في العلل لابن أبي حاتم قال سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار قال كتب إلينا ابن لهيعة قال حدثني أبو عشانة قال سمعت عقبة بن عامر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، فقال أبي إنما هو موقوف ٠

وقد دل الكتاب الكريم والأحاديث الصحيحة على أن التعجب صفة لله وهو على الحقيقة لا على المجاز .

وهذا قول أهل السنة يقرون بالصفات الواردة في الكتاب وصحيح السنة .

ويثبتون ذلك لله إثباتاً بلا تمثيل وتنـزيهاً بلا تعطيل فإن الله (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وخالف في ذلك أهل البدع الأشاعرة وغيرهم ونفوا عن الله صفة العَجَب بزعم أن التعجب يكون مقروناً بجهل بسبب التعجب، وهذا قلب للحقائق وتأويل في غير موضعه ، فإن التعجب قد يكون كذلك وليس هذا معناه في صفات الله تعالى فإن الله تعالى بكل شئ عليم وقد أحاط علمه بكل شئ، وقد يكون التعجب بخروج الشيء عن نظائره، والله تعالى يعظم ما هو عظيم إما لعظمته أو لعظمة سببه قال تعالى (بل عجبتُ ويسخرون) قرأ علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم بالرفع ، وهذا عجب من كفرهم حيث لا يؤمنون والأدلة واضحة جلية .

وقد روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات وغيرهم من طريق الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأها عبد الله بن مسعود
(بل عجبتُ ويسخرون) قال شريح إن الله لا يعجب من شئ إنما يعجب من لا يعلم قال الأعمش فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحاً كان يعجبه رأيه إن عبد الله كان أعلمَ من شريح كان عبد الله يقرؤها بل عجبتُ .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصاري الذي آثر هو وزوجته ضيفهما (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) رواه مسلم من طريق جرير بن عبد الحميد عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه البخاري من طريق عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان بلفظ (ضحك الله الليلة أو عجب من فِعالكما ...)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته التدمرية إن كثيراً من الناس يتوهم في بعض الصفات أو كثير منها أو أكثرها أو كلها أنها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في أربعة أنواع من المحاذير :

أحدها : كونه مثَّل مافهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن أن مدلول النص هو التمثيل .

الثاني : أنه إذا جعل ذلك هو مفهومها وعطلها بقيت النصوص معطلة عمّا دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه السيئ الذي ظنه بالله ورسوله ، حيث ظن أن الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل ، وقد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من إثبات الصفات لله والمعاني الإلهية اللائقة بجلال الله تعالى .

الثالث : أنه ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل بغير علم فيكون معطلاً لما يستحقه الرب .

الرابـع : أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات أو صــفات المعدومات ، فيكون قد عطل به صفات الكمال التي يستحقها الرب ، ومثّله بالمنقوصات والمعــدومات وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات ، فيجمع في كــلام الله وفي الله بين التعطيل والتمثيل ، فيكون ملحداً في أسماء الله وآياته ...) .

السؤال الثاني : ما حكم البناء على القبور وتشريفها ؟

الجـواب: بناء المساجد أو القباب على القبور محرم سواء كان البناء على قبر نبي أو غيره وقد تواترت الأدلة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه رواه مسلم في صحيحه من طريق حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

وأول من بنى المساجد على القبور هم الرافضة غلواً في أئمتهم ومشابهة لليهود والنصارى .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العمل وأنذر أمته من مغبة ذلك حتى إنه وهــو في السياق لعن من فعل ذلك ففي الصحيحين من طريق الزهري أخبرني عبيد الله ابن عبــد الله أن عائشــة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصــةله على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخــذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا

وهذه القباب أو المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم يجب إزالتها حيث يُقــدر على ذلك ، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار وأولى بالهدم من بناء الغاصب وقد قال أبــو الهيــاج الأسدي قال : لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته . رواه الإمام مسلم في صحيحه

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله . أكره أن يُرفع القبر إلا قدر ما يعرف أنه قبر لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه .

السـؤال الثالـث : مـا تقولـون فـي حـديث لا تقـرأ الحـائض ولا الجنب شيئاً من القرآن ؟

الجواب : تقدم التنبيه مراراً على أن هذا الحديث ضعيف وليس له طريق صحيح .

وقد رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما من طريق إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم .....

وهذا إسناد ضعيف فإن إسماعيل بن عياش يحدث عن غير أهل الشام ، بأحاديث منكرة .

وقد ضعفه الأئمة في روايته عن غير أهل الشام ، وهذا منها فإن موسى بن عقبة مدني .

قال عبد الله بن الإمام أحمد سألت أبي عن هذا الحديث فقال هذا باطل أَنْكِرْهُ على إسماعيل بن عياش ، وقال البخاري رحمه الله إنما روى هذا إسماعيل بن عياش عن موسى ابن عقبة ولا أعرفه من حديث غيره وإسماعيل منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق

وقد رواه الدارقطني من طريق عبد الملك بن مسلمة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة بلفظ . لايقرأ الجنب شيئاً من القرآن . وفي صحته نظر ، فإن عبد الملك لا يحتج به ، والخبر غريب عن المغيرة بن عبد الرحمن .

وقد رواه الدارقطني من طريق محمد بن إسماعيل الحساني عن رجل عن أبي معشر عن موسى بن عقبة بلفظ . الحائض والجنب لا يقرآن من القرآن شيئاً . وهذا فيه عدة علل :

١- الاختلاف

٢- الإبهام حيث قال محمد عن رجل

٣- ضعف أبي معشر

ولا أحفظ حديثاً صحيحاً في منع الجنب والحائض من قراءة القرآن ، والأصل في ذلك الجواز حتى يثبت حديث صحيح بالمنع ، وقد كتبت في مجلة الحكمة العدد الخامس بحثاً في هذه المسألة ، وانتهيت إلى أنه يجوز للحائض والجنب قراءة القرآن لأن الأصل براءَة الذمة ولا يصح منع أحد من قراءَة القرآن بدون دليل صحيح .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أمته على تلاوة القرآن أناء الليل وأطراف النهار وفي كل حين و لم يكن يستثني جنباً ولا حائضاً من هذا ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

وهذا الذي ذهب إليه ابن عباس رواه عنه البخاري في صحيحه معلقاً وسعيد بن المسيب وطائفة من المحدثين والفقهاء .

وقد جاء في صحيح مسلم من طريق البهي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) والقرآن ذكر .

السؤال الرابع : فضيلة الشيخ : ما تقولون في حديث (تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم ..) وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم نصف العلم؟

الجواب : هذا الحديث ضعيف فقد رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم وابن عدي والبيهقي من طريق حفص بن عمر بن أبي العطّاف عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ... وفيه علتان :

١- لم يروه كبير أحد عن أبي الزناد

٢- ضعف حفص بن عمر قال عنه الإمام البخاري منكر الحديث رماه يحى بن سعيد بالكذب ، وقال أبو حاتم منكر الحديث ، وضعفه النسائي وابن حبان.

وقال العقيلي في حديثه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكر الخبر ، لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به .

وروى الترمذي في جامعه من طريق محمد بن القاسم الأسدي عن الفضل بن دلهم عن عوف عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعلموا القرآن والفرائض وعلموا الناس فإني مقبوض) .

وهذا فيه عدة علل .

وقد قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله هذا حديث فيه اضطراب .

وقد فُسّر قوله (نصف العلم) بمعنى أنه يبتلى به الناس كلهم جاء هذا عن سفيان بن عيينة رحمه الله ، وقيل : وجه كونه نصف العلم أن أحكام المكلفين نوعان ، نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بما بعد الموت وهذا الثاني هو الفرائض ، وقيل : لأن الأحكام تتلقى من النصوص ومن القياس والفرائض لا تتلقى إلا من النصوص وهذا الوجه ضعيف .

snallwan@hotmail.com